تأهيل الدعاة إلى الله

والكفايات الأساسية اللازمة لذلك في ضوء الكتاب والسنة والواقع المعاصر

إعداد

د. عابد بن عبدالله بن معيوض الثبيتي

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بجامعة الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنَّ الدعوة إلى الله تعالى عمل جليل وعبادة من أفضل العبادات وأزكاها، إذ لا نفع للناس أعظم من إنقاذهم من الكفر والجهل إلى الإيمان والعلم، ولا إحسان إليهم أفضل من إخراجهم من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾**﴾ فصلت: ٣٣.

مشكلة البحث وأسباب اختياره:

تكشف الأسباب الآتية اللثام عن مشكلة البحث الدافعة للكتابة فيه، وهي:

١) الانفتاح الواقع في العالم اليوم سهَّل التواصل بين الأمم والشعوب والثقافات، فقامت الحاجة على تأهيل دعاة إلى الله يدعون الناس إلى الإسلام، وينقلونه صافيا نقيا كما أنزل على نبي الله صلى الله عليه وسلم.

٢) كثرة المسلمين اليوم مع تنوع بلدانهم واختلاف ألسنتهم والوانهم، وهم بحاجة إلى من يبين لهم الدين صافيا نقيا من البدع والخرافات.

٣) قلَّة الدعاة إلى الله تعالى المؤهلين في كثير من البلدان الإسلامية.

٤) كثرة البرامج الهادفة لإعداد الدعاة وتأهيلهم للدعوة إلى الله مع تفاوت بينها في الكم والكيف، فقامت الحاجة لتأصيل المنهج الأمثل للتأهيل والإعداد.

تساؤلات البحث:

١. ما المسلك الشرعي لتأهيل الدعاة على الله؟

٢. هل يمكن استنتاج مسلك لتأهيل الدعاة إلى الله في العصر الحاضر قياسا على إعداد الله لنبيه صلى الله عليه وسلم؟

٣. هل طبَّق النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك المسلك في دعوته وفي إعداده لأصحابه رضوان الله عليهم؟

٤. ما الحد الأدنى من الكفايات التي تؤهل المسلم للدعوة إلى الله على بصيرة؟ تطبيقًا لقوله تعالى: (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِين**) [يوسف: ١٠٨].

أهمية البحث وأهدافه:

حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة منها لابد أن يقوم بها المؤهلون من رجالها، إذ طريقها شاق وطويل، كما قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ: (**لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ**)[1] ، وفي هذا إخبار عن جانب من تلك المشقة المتوقعة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، لذا فإنَّه كلما كان الدعاة إلى الله تعالى على بصيرة بدعوتهم كلَّما كانوا أكثر يقظة للمخاطر وأشد تأثيرا في المدعوين، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨.

من هنا فإنَّ الحاجة إلى إعداد الدعاة وتأهيلهم لمهمتهم العظيمة ماسة، خاصة في زمن يواجه المسلمون فيه أشد الهجوم على ثقافتهم وثوابت دينهم؛ بل حتى على أراضيهم وأعراضهم وخيرات بلدانهم...

لذا فإنَّ البحث يهدف إلى:

١) معرفة مسلك تأهيل الدعاة في الكتاب والسنة.

٢) الاسترشاد بإعداد الله تعالى لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – للدعوة في استنباط المسلك الصحيح في ذلك.

٣) بيان تطبيق ذلك في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

٤) اقتراح الحد الأدنى من الكفايات المناسبة لإعداد الدعاة إلى الله في ضوء الواقع المعاصر.

منهج البحث وخطته:

لقد سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، واقتضت طبيعته أن يكون في مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، بالإضافة للفهارس العلمية، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها: مشكلة البحث وأسبابه، وتساؤلاته، وأهميته وأهدافه، والتعريف بمنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: تمهيد.

المطلب الأول: معنى تأهيل الدعاة، والكفايات اللازمة له:

المطلب الثاني: أهمية تأهيل الدعاة إلى الله.

المطلب الثالث: المنطلق الشرعي لتأهيل الدعاة:

المبحث الثاني: مسلك التلاوة.

المطلب الأول: معنى التلاوة.

المطلب الثاني: تطبيق التلاوة في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة لتلاوة القرآن الكريم في العصر الحاضر.

المبحث الثالث: مسلك التزكية.

المطلب الأول: المراد التزكية.

المطلب الثاني: تطبيق التزكية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري، باب كيف كان بدء الوحي، حديث رقم(٣)، ومسلم، باب بدء الوحي، حديث رقم (١٦٠).

المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة للتزكية في العصر الحاضر.

المبحث الرابع: مسلك تعليم العلوم الشرعية والكونية.

المطلب الأول: المراد بتعليم العلوم الشرعية والكونية.

المطلب الثاني: تطبيق التعليم الشرعي والكوني في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة لتعليم العلم الشرعي والكوني في العصر الحاضر.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي وصلت إليها أثناء البحث.

الفهارس:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

وأسأل الله أن يجعل ما كتبته صوابا خالصا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

[تحرير المفاهيم والمصطلحات]

يشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب، تكون مدخلا لتأهيل الدعاة إلى الله، وهي في بيان المراد بتأهيل الدعاة، وأهميته، ومعنى الكفايات، والمسلك الشرعي لذلك، وفيما يلي بيانها.

المطلب الأول: معنى تأهيل الدعاة، والكفايات اللازمة له:

إنَّ مصطلح تأهيل الدعاة مركب تركيبا إضافيا من كلمتين: التأهيل، والدعاة، ولكل واحدة من هاتين الكلمتين قبل إضافتها معنى منفردا يحسن بيانه قبل بيان المعنى الإضافي، فأقول:

التأهيل: مصدر من الرباعي: أوهل، فيقال: أَهّلته لهذا الأمر تأهيلا، أي: جعلته أهلاً له[1].

الدعاة في اللغة: مصدر من دعا يدعو، ومفردها: داع، وتجمع على: دعاة، وداعون، كقضاة وقاضون[2]. والمراد بهم: كل من يقوم بدعوة الناس للإسلام والالتزام بأحكامه.

وأمَّا المعنى الاصطلاحي لتأهيل الدعاة فهو: إعداد الدعاة للقيام بالدعوة إلى الله على بصيرة بأقوم طريق وأكمل حال بحسب الإمكان.

والكفايات: جمع كِفَايَة، وهي مصدر من الثلاثي، فيقال: كَفى، يَكْفي، كفاية. واكتَفَيتُ بالشيء: استغنيت به، أو قنعت به. وفلان كافٍ: إذا حصل به الاستغناء عن غيره[3].

واصطلاحا: الصفات والعلوم والمعارف التي يُستغنى بها عند تأهيل الدعاة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: أهمية تأهيل الدعاة إلى الله.

إنَّ الدعاة إلى كل مبدأ هم أكثر الناس فهما له وأعظمهم حماسا لتطبيقه، فكيف إذا كان هؤلاء الدعاة يدعون إلى الدين الحق الذي ارتضاه الله لعبادة وتعبدهم بأحكامه وجعل نجاتهم في الدنيا بسببه وفلاحهم في الآخرة متوقف على صحته: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩.

والدعاة إلى الله يجب أن يكونوا على قدر كبير من التمكن مما يدعون إليه، خاصة مع كثرة الشهوات التي تعصف بالناس والشبهات التي تفتن وتصد عن سبيل الله، إلى جانب مكر الأعداء، الذين مافتئوا يدبِّرون المكائد ويحيكون المؤامرات ويثيرون الشبه ويقدحون في الحق وأهله، لا بجهود فردية فحسب؛ بل بتخطيط محكم وأداء منظَّم، ولكن مع

---

(١) ينظر: كتاب العين[٨٩/٤].

(٢) ينظر: تاج العروس [٤٢/٢٨]. والمحيط في اللغة[٦٤/٤].

(٣) ينظر: المحيط في اللغة[٦ /٣٣٨]، المصباح المنير[٢ /٥٣٧].

ذلك كلِّه فأمرهم واهن بإذن الله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ العنكبوت: ٤١ ، إلا أنَّ من سنن الله الكونية سنَّة المدافعة بين الحق والباطل، وهي التي يجب أن يقوم بها الدعاة إلى الله تعالى﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحج: ٤٠، ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنفال: ٣٧ ، ولن يستطيع الدعاة إلى الله أن يقاوموا هذا البحر الهائج من الانحرافات والشهوات والشبهات إلا أن يكونوا مؤهلين لذلك متسلحين بالحق على علم وبصيرة.

المطلب الثالث: المنطلق الشرعي لتأهيل الدعاة:

إنَّ المنطلق الرئيس لأي عمل شرعي هو الوحي–الكتاب والسنَّة– إذ هما المصدران المعصومان من الزلل، وإذا تأمَّلنا حديث القرآن عن النبي ﷺ وجدنا أنَّ الله تعالى قد ذكر لنبيه محمد ﷺ ثلاث مهام هي جماع دعوته وخلاصة تكليفه ومسؤوليته، وقد ذكرها الله تعالى وكرَّرها في أربعة مواضع من كتابه، وهي على النحو الآتي:

الأول: قول الله تعالى على لسان أبراهيم ؑ:﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ البقرة: ١٢٩.

الثاني: قول الله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ البقرة: ١٥١.

الثالث: قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤.

الرابع: قول الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢.

ويحسن بنا أن نقف مع هذه الآيات الأربع عدة وقفات قبل الشروع في بيان معانيها والشواهد لها من سيرة النبي ﷺ، ومن تلك الوقفات مايلي:

الأولى: تضمنت هذه الآيات ثلاث مهام للنبي الكريم المرسل في آخر الزمان هي:

١. تلاوة كتاب الله على الناس.

٢. تزكية المؤمنين به المتبعين لهديه.

٣. تعليم أتباعه العلوم الشرعية والكونية[١].

فهذه المهام الثلاث قد كلَّف الله تعالى بها نبيه – صلى الله عليه وسلم –، وجعله فيها قدوة للعالمين، ولا بد عقلا أن يسبق هذا التكليف إعداد وتأهيل له صلى الله عليه وسلم ليقوم بها على الوجه الأكمل، فهي خلاصة المهمة الرسالية، ومن أراد معرفة المسلك الشرعي الصحيح لتأهيل الدعاة إلى الله فليتتبع إعداد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويستنتج منه منهج إعداد الدعاة الذين سيخلفونه في رعاية أمته ودعوتهم.

الثانية: لقد اختار خليل الله إبراهيم – عليه السلام –؛ تلك الصفات ودعا بها ربه سبحانه وتعالى ذكما في الآية الأولى، فاستجاب الله له وجعلها في خليله الثاني محمد – صلى الله عليه وسلم –، فقد صح عنه – صلى الله عليه وسلم – أنَّه قال: **(إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ)**[٢].

وقد جاءت تلك الأوصاف الثلاثة في دعوة إبراهيم مرتبة حسب المراحل الدعوية: التلاوة ثم التعليم ثم التزكية، والسبب في ذلك والعلم عند الله أنَّه دعا بأن يبعث الله في أهل مكة رسولا منهم يدعوهم إلى توحيده وطاعته فناسب هذا الطلب أن يذكر مراحل الدعوة التي سيقوم بها وهي: التلاوة، ثم تعليم الشريعة، ثم يزكي النفوس ويطهرها بالأحكام الشرعية التي جاء بها، إذ الدعوة تكون بالنذارة والبلاغ بادئ الأمر؛ لتقوم حجة الله تعالى على خلقه، ثم من استجاب منهم يُعلَّم الدين، فمن انتفع بالعلم زكت نفسه وتهذَّبت أخلاقه. قال ابن عاشور :: "جاء ترتيب هذه الجمل في الذكر على حسب ترتيب وجودها؛ لأنَّ أول تبليغ الرسالة تلاوة القرآن، ثم يكون تعليم معانيه، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾**﴾ القيامة: ١٨ - ١٩ ، ثم العلم تحصل به التزكية؛ وهي في العمل بإرشاد القرآن"[٣] .

الثالثة: لقد امتن الله تعالى على العرب عامة وعلى المؤمنين منهم خاصة ببعثه نبيه محمد ﷺ الذي كان سببا في رفع الجهل عنهم، حتى صاروا علماء الناس بعد أن كانوا جهلة، وقادة بعد أن كانوا مقودين، ومتبوعين بعد أن كانوا

---

(١) تقسيم العلوم إلى: شرعية، وكونية، مأخوذ من كلام الشيخ ابن عثيمين : في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾**﴾ البقرة: ١٥١ حيث قال: هذا عام في كل ما نحتاج إلى العلم به من أمور الدنيا، والآخرة. فإننا لا نعرف كيف نصلي، ولا كيف نتوضأ، ولا مقدار الواجب في الأموال من الزكاة، ولا مَن تُصرف إليهم الزكاة، ولا غير ذلك من أمور الشريعة إلا بتعليم الرسول – صلى الله عليه وسلم –؛ وهناك أحكام كونية لا نعرفها أيضاً علمنا الله سبحانه وتعالى إياها، كابتداء الكون، ونهايته: كخلق السموات، والأرض؛ واليوم الآخر؛ إذاً فعلومنا الشرعية، والقدرية متلقاة من الرسول – صلى الله عليه وسلم –؛ وليس لنا علم بها قبل تعليم النبي – صلى الله عليه وسلم –. ينظر: تفسير القرآن الكريم[١٦٥/٢] بتصرف يسير.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٦٥٢٥)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤط: صحيح لغيره، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(١٥٤٥).

(٣) التحرير والتنوير [١ /٧٠٤].

تابعين، ولهذا ختم الله آيتي آل عمران والجمعة بقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ، وألمح في آية البقرة الثانية لجهلهم قبل بعثته ع فقال: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾.

الرابعة: الآيات الثلاث الأخريات هي من قول الله تعالى، ولهذا رُتِّبت-والله أعلم- بالنظر إلى مدى حاجة الناس للرسالة وانتفاعهم بها، فالبلاغ والنذارة يجب أن يكونا في أول الأمر ثم من استجاب للرسول احتاج للتهذيب والتزكية، فمن وُجد بعد ذلك أهلا للعلم عُلِّم، وذلك لأنَّ النَّاس كلَّهم بحاجة للنذارة وكلَّهم يقبل التزكية وهم قادرون عليهما، أمَّا العلم فليس كل الناس يرغبه، ومن يرغبه فقد لا يقدر عليه، وقد ألمح إلى هذا الطاهر بن عاشور : فقال: "قُدِّمت جملة: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ على جملة: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ البقرة: ١٥١ هنا عكس ما في الآية السابقة في حكاية قول إبراهيم: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ البقرة: ١٢٩، لأنَّ المقام هنا للامتنان على المسلمين فقدَّم فيها ما يُفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم، وهي منفعة تزكية نفوسهم اهتماما بها وبعثا لها بالحرص على تحصيل وسائلها وتعجيلا للبشارة بها، فأمَّا في دعوة إبراهيم فقد رتبت الجمل على حسب ترتيب حصول ما تضمنته في الخارج، مع ما في ذلك التخالف من التفنن"(١) .

وقال أيضا: "ابتدأ بالتلاوة لأنَّ أول تبليغ الدعوة بإبلاغ الوحي، وثنَّى بالتزكية لأن ابتداء الدعوة بالتطهير من الرجس المعنوي وهو: الشرك وما يعلق به من مساوي الأعمال والطباع، وعقَّب بذكر تعليمهم الكتاب لأنَّ الكتاب بعد إبلاغه إليهم تُبَيَّن لهم مقاصده ومعانيه كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ القيامة: ١٨ - ١٩ ، وقال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل: ٤٤، وتعليم الحكمة هو غاية ذلك كلِّه؛ لأنَّ من تدبَّر القرآن وعمل به وفهم خفاياه نال الحكمة، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ البقرة: ٢٣١ ، ونظيرها قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ آل عمران: ١٦٤(٢).

ويستفاد من هذا أنَّ تلاوة الكتاب العزيز عليهم، وتزكية نفوس المؤمنين، وتعليمهم العلم الشرعي والكوني، هو المسلك الذي أهَّل الله تعالى نبيه له قبل تكليفه بالرسالة، ثمَّ كلَّفه بها بعد بعثته، فقام – صلى الله عليه وسلم – داعيا إلى الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وسلكه في بناء أمته وإعدادها لحمل الدعوة من بعده وتبليغها للعالمين، فعلى هذه يدور تأهيل الدعاة إلى الله. وفي المباحث التالية سأُبيِّن المراد بكل مسلك منها والشواهد عليه والحد الأدنى من الكفايات اللازمة لتحقيقه على حسب نظري واجتهادي.

(١) المصدر نفسه[٢/٤٩].

(٢) المصدر السابق[٢٨ /١٨٨].

المبحث الثاني

مسلك التلاوة

يشتمل هذا المبحث على معنى التلاوة وتطبيقاتها في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، مع بيان الكفايات اللازمة لتأهيل الدعاة في هذا المسلك، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: معنى التلاوة.

التلاوة في اللغة: مصدر من تلا يتلوا تلاوة، بمعني: قَرأَ، قِراءة[1] .

وفي الاصطلاح: قراءة القرآن الكريم على الناس بما فيه من الآيات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعته، والأمر باتِّباع ما جاء به ليحصل البلاغ فتقوم عليهم الحجة وتنقطع المحجة [2].

قال ابن سعدي : في المراد بالتلاوة: "يتلو عليكم الآيات المبينة للحق من الباطل والهدى من الضلال، التي دلَّتكم أولا على توحيد الله وكماله، ثم على صدق رسوله ووجوب الإيمان به، ثم على جميع ما أخبر به من المعاد والغيبيات؛ حتى حصلت لكم الهداية التامة، والعلم اليقيني"[3].

المطلب الثاني: تطبيق التلاوة في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة[١٤ /٢٢٥].

(٢) ينظر: جامع البيان [٣ /٨٦]، غرائب القرآن ورغائب الفرقان [١ /٤٠٤]، تيسير الكريم الرحمن [ص ١٥٥، ٨٦٢].

(٣) تيسير الكريم الرحمن [ص ٧٤].

تلاوة القرآن أول مهام النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم تك تخلو دعوته من التلاوة على مسامع المدعوين سواء أكانوا كفاراً يدعوهم ابتداء للإسلام؛ أم كانوا مؤمنين ليثبتهم على الإيمان والطاعة، وشواهد هذا كثيرة في كتب الحديث والسير، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر أوَّل دعوته للإسلام: (**إنِّي رسول الله ونبيُّه، بعثني لأبلِّغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنَّه لحق، فأدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته. وقرأ عليه القرآن، فلم يعز ولم ينكر؛ بل أسلم وكفر بالأصنام وخلع الأنداد وأقرَّ بحق الإسلام، ثم رجع إلى أهله وقد آمن وصدق**)[1].

ولما قدم الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه[2] مكة –وكان شاعرا لبيبا– قالت له قريش: احذر محمدا؛ فإنَّ قوله كالسحر يفرِّق بين المرء وزوجه. فأتاه في بيته وقال: يا محمد، اعرض أمرك. فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن، فأسلم[3].

ولقي النبي – صلى الله عليه وسلم – سويد بن صامت– رجلا من أهل يثرب – حاجا أو معتمرا فتصدى له فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد: فلعلَّ الذي معك مثل الذي معي؟ قال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ما الذي معك؟ قال: حكمة لقمان. فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: اعرضها عليَّ. فعرضها عليه، فقال: إنَّ هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله عليَّ، هو هدى ونور، فتلا عليه القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه، وقال: إنَّ هذا القول حسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج قبل بُعاث، فإنَّه كان رجال من قومه يقولون: إنَّا لنراه قد قُتل وهو مسلم[4].

ولما أتى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس النبي – صلى الله عليه وسلم – يلومه على دعوته وموقفه من قومه قرأ عليه صدر سورة فصلت[5].

فهذه بعض المواقف التي أسمع فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – الكفار القرآن؛ فمنهم من أسلم فنجا من الكفر، ومنهم من قامت عليه حجة الله ببلاغه الدين، وبرأت ذمة النبي – صلى الله عليه وسلم – من التقصير في الدعوة.

ولقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتلو القرآن الكريم على مسامع الناس في الصلاة وغيرها، وكثيرا ما كان يربط ما يُبَلِّغه لهم من التشريع بآيات من كتاب الله، فقد روى أبو هريرة ﷺ عن رسول اللَّه ع أنَّه قال: (**مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ، يَعْنِي**

---

(١) ينظر: دلائل النبوة [١٦٤/٢]، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية[ص١٥٨].

(٢) هو: الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي، سيد من سادات دوس، أسلم قديما والنبي ع بمكة، وقدم مع وفد دوس زمن خيبر، بعثه النبي ع إلى صنم ذو الكفين لعمرو بن حممة فأحرقه، استوطن المدينة إلى أن استشهد يوم اليمامة. معرفة الصحابة[١٥٦١/٣]، الإصابة[٥٢١/٣].

(٣) أعلام النبوة[ص ١٤٢].

(٤) ينظر: دلائل النبوة [٤١٩/٢].

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك، باب قراءات النبي – صلى الله عليه وسلم – ، حديث رقم(٣٠٠٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

بِشِدْقَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٠[١] .

وعند البخاري أَنَّ أخت مَعْقِل بن يسار م [٢]كانت تحت رجل فطلَّقها، ثمَّ خَلَّى عنها حتَّى انقضت عدَّتُها ثمَّ خطبها، فحمي مَعْقِل من ذلك أَنَفًا فقال: خَلَّى عنها وهو يقدر عليها ثمَّ يخطبها، فحال بينه وبينها، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٢ ، فدعاه رسول اللَّهِ ع فقرأَ عليه، فترك الحَمِيَّة وَاستقاد لأَمرِ اللَّهِ[٣].

وكان الصحابة —رضوان الله عليهم – يرون من النبي – صلى الله عليه وسلم – تعظيما للقرآن وحبا لتلاوته وسماعه، فعن عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه – قال: قال لي النبي – صلى الله عليه وسلم –: اقرأ علي، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إنِّي أحبُّ أن أسمعه من غيري[٤] . بل كانت كلمات النبي – صلى الله عليه وسلم – وخطبه لا تخلو من تلاوة القرآن على أصحابه —رضوان الله عليهم–، حتى قالت ابنة لحارثة بن النعمان رضي الله عنها[٥]: ما حفظت حفظت (ق) إلا من فيِّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخطب بها كل جمعة. قالت: وكان تنورنا وتنور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واحدا[٦].

وقد حثَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – المؤمنين على عقد مجالس تلاوة القرآن ومدارسته، وبيَّن لهم فضيلة ذلك ومنزلة فاعليه عند الله تعالى فقال:(**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**). قال النووي :: "في هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد"[٧].– صلى الله عليه وسلم –

وبهذا تظهر كثرة قراءة النبي – صلى الله عليه وسلم – للقرآن الكريم على مسامع الناس، وهو أساس في دعوته ؛؛ إذ به يسمع الناس خطاب ربهم إليهم فتخبت له نفوسهم وتخشع قلوبهم ويؤمنوا به فيزدادوا إيمانا ويقينا بالحق الذي يُدعون إليه.

---

(١) أخرجه البخاري، باب إثم مانع الزكاة، حديث رقم(١٤٠٣).

(٢) قيل: أسمها جُمْل، وقيل: جُمَيّل، وقيل: جميلة بنت يسار المزنية. ينظر: الإصابة[٥٥٥/٧].

(٣) باب (وبعولتهن أحق بردهن) في العدة، حديث رقم (٥٣٣١).

(٤) أخرجه البخاري، باب البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم (٥٠٥٦).

(٥) هي: أم هشام بنت حارثة بن النعمان الأنصارية، صحابية، أسلمت وبايعت النبي — صلى الله عليه وسلم –، وكانت زوجة لعمارة بن الحباب بن سعدس. ينظر: الإصابة[٣١٩/٨].

(٦) أخرجه مسلم، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٧٣).

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم[١٧ /٢١].

المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة للتأهيل في تلاوة القرآن الكريم في العصر الحاضر.

إنَّ أبرز الكفايات اللازمة لتأهيل الدعاة في العصر الحاضر في حدِّها الأدنى ما يلي:

١. اتقان تلاوة القرآن الكريم كاملا من غير لحن جلي.
٢. حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم على الأقل؛ لتُقرأ على الناس ويعلَّمونها.
٣. اجتياز دورة في وسائل وأساليب تدبر القرآن الكريم.
٤. اجتياز دورة في علوم القرآن لمعرفة: أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، ومصادرها الخاصة.
٥. اجتياز دورة في أنواع التفسير وكيفية الاستفادة منها في الدعوة على الله.
٦. قراءة تفسير للقرآن الكريم كاملا.

المبحث الثالث

مسلك التزكية

التزكية أحد مسالك الدعوة النبوية، وفي المطالب التالية بيان معناها وأنواعها وتطبيقاتها، والكفايات اللازمة لتحقيقها:

المطلب الأول: المراد التزكية.

التزكية في اللغة: الإصلاح، فيقال: زَكَّاه أي: أصلحه. ويقال: رجلٌ زَكيٌّ تقيٌّ، ورجالٌ أزكياءُ أتقياءُ[(١)].

وفي الشرع: أمر النَّاس بالأعمال الصالحة وتعويدهم إيَّاها والتدرج معهم فيها ومتابعة الالتزام بها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية :: "تزكيتهم هو جعل أنفسهم زكية بالعمل الصالح الناشئ عن الآيات التي سمعوها وتليت عليهم"[(٢)].

وإنَّ السبيل الصحيح لتزكية نفوس المدعوين هو أمرهم بالطاعات والقربات التي شرعها الله لهم على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، قال ابن تيمية :: "أما التزكية فهي تحصل بطاعته – صلى الله عليه وسلم – فيما يأمرهم به من

(١) ينظر: كتاب العين[٥/ ٣٩٤]، القاموس المحيط [ص ١٦٦٧]، المصباح المنير [١ /٢٥٤].
(٢) مجموع الفتاوى[٣٨٩/١٥].

عبادة الله وحده وطاعته"[1] . وقال ابن القيم :: "وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زَكَّى نفسه بالرياضة[2] والمجاهدة والخلوة التي لم يجيء بها الرسل فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم وعلى أيديهم وبمحض الانقياد والتسليم لهم –والله المستعان–"[3].

ومن هذا يتبيَّن أنَّ التزكية الشرعية قائمة على امتثال المأمورات واجتناب المنهيات، والتي تجعل العبد قائما بالعبادة التي خلقه الله لأجلها.

المطلب الثاني: تطبيق التزكية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد بذل النبي – صلى الله عليه وسلم – جهدا عظيما في تزكية نفوس المؤمنين من رجس الجاهلية والشرك بالله وفعل الفواحش والظلم والبغي وانتهاك الحرمات وأكل الحقوق وقطيعة الأرحام، ونقلهم إلى الإيمان والطاعة، يصومون النهار ويقومون الليل ويحاسب أحدهم نفسه استعدادا ليوم الحساب؛ حتى صاروا سادة الدنيا ونجومها. ومن يتأمل سيرته – صلى الله عليه وسلم – يجد أنَّه دائما يقرن بين العلم بالدين والعمل به استجابة لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – ، فعن أبي عبد الرحمن السلمي :[4] قال: حدثنا من كان يقرئُنا من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أنَّهم كانوا يقترئون من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل [5] .

وإنَّ تزكية النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه تتلخص في ثلاثة جوانب –هي مسالك الدعوة–: تزكية القلوب، والأقوال، والأفعال. وفيما يلي بيان شواهد ذلك من سيرته صلى الله عليه وسلم:

الأول: تزكية القلوب، وتكون بتعليم الاعتقاد الصحيح الذي يوافق الفطرة ويؤيدها، وهو خلاصة دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم؛ إذ بصلاح القلوب يكون صلاح الأبدان، قال صلى الله عليه وسلم: (**إنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلُّه وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب**)[6] . وإنَّ تزكية القلوب تقوم على ركيزتين أساسيتين تنبني أخراها على أولاها، الأولى: تخلية القلب من كل اعتقاد، والثانية: تحليته بالاعتقاد الصحيح عملا بقول الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ البقرة: ٢٥٦.

---

(١) النبوات [ص ١٧٢].

(٢) هي تهذيب الأخلاق النفسية وتمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته. ينظر: التعريفات[ص١٥١]، التوقيف على مهمات التعريف[ص٣٨٠].

(٣) مدارج السالكين [٢ /٣١٥] .

(٤) هو: عبدالله بن حبيب بن رُبَيِّعة السلمي الكوفي، تابعي، ثقة ثبت، مقرئ مشهور بكنيته، أبو عبدالرحمن السلمي، مات بعد السبعين من الهجرة. ينظر: تقريب التهذيب[٢/٢٩٩].

(٥) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٢٢٣٨٤) وحسن إسناده شعيب الأرناؤط.

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم(٥٢)، ومسلم، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم(١٥٩٩).

ومادة التزكية الشرعية تتلخص في أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل، والإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره، وما يتبعها من فروع ثابتة بالكتاب والسنة، كعلامات الساعة، وسؤال الملكين في القبر، والنعيم والعذاب في البرزخ، وصفة الجنة ونعيمها والنار وعذابها...إلخ. ويلحق بها كل ما يستلزمه التصديق الجازم بتلك الأصول من أعمال القلوب، كالإخلاص والمراقبة والمحبة والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والاستعانة والاستغاثة وغيرها.

ومن شواهد ذلك ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**)[1] .وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم – قال في الإيمان بالقدر: (**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن لخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه**)[2] ، وقال في خصوص وجوب محبته – صلى الله عليه وسلم – على أمته: (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)[3] ، وقال – صلى الله عليه وسلم – في شأن التوكل على الله: (**لو أنَّكم كنتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**)[4] . وبيَّن أنَّ الفتن أول ما تدهم القلوب، فإن هي تمكنت منها أهلكت صاحبها: (**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأيُّ قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من مراه**)[5] . وبيَّن أنَّ المؤاخذة عند الله ترتكز على على ما في القلوب أولا فقال: (**إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم؛ ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**)[6] .

الثاني: تزكية الأقوال:

إنَّ اللسان نفعه عظيم وخطره جسيم، فما من نبي إلا وخاطب قومه بلسانهم قولا يفقهونه فتقوم عليهم حجة ربهم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٤

واللسان يوقع صاحبه في الشرك والكفر والضلال، فعن ابن عمر – رضي الله عنه – قال: لا يُحلف بغير الله، فإنِّي سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**)[7] . لذا فقد كان – صلى الله عليه وسلم – يحثُّ على تطويع اللسان على الخير والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد جاءه رجل فقال:

---

(١) أخرجه مسلم، باب من أشرك في عمله غير الله، حديث رقم(٢٩٨٥).

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء لا عدوى ولا هامة ولا صفر، حديث رقم (٢١٤٤)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري، باب حب الرسول ع من الإيمان، رقم(١٥).

(٤) أخرجه الترمذي، باب في التوكل على الله، حديث رقم(٢٣٤٤)، وابن ماجه، باب التوكل واليقين، حديث رقم(٤١٦٤)، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه مسلم، باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريبا، حديث رقم(١٤٤).

(٦) المصدر نفسه، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، حديث رقم(٢٥٦٤).

(٧) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، حديث رقم (١٥٣٥) وصححه الألباني

يا رسول الله، إنَّ شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: (**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**)[1] . ولما وصَّى النبي – صلى الله عليه وسلم – معاذا – رضي الله عنه – بوصايا في التوحيد والقيام بأركان الإسلام والصدقة وقيام الليل قال له: (**ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروته وسنامه؟**) قال: بلى، يا نبي الله. فأخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – بلسان نفسه وقال: (**كفَّ عليك هذا**) فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به ؟ فقال: (**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**)[2] .

وسمع – صلى الله عليه وسلم – عائشة – رضي الله عنها – مرة وهي تقول: حسبك من صفية كذا وكذا–تعني قصيرة– فقال: (**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**). قالت: وحكيت له إنسانا فقال: (**ما أحبُّ أنِّي حكيت إنسانا وأنَّ لي كذا وكذا**)[3]. ولما عيَّر أبو ذرّ – رضي الله عنه – أحد الصحابة بأمِّه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا أبا ذر، إنَّك امرؤ فيك جاهلية**)[4] . فجعل صدور هذا القول منه أمارةً على بقاء بعض خصال الجاهلية فيه لم لم يتخلَّص منها بعد.

ولما زار – صلى الله عليه وسلم – سعد بن عبادة وجده في غَشِيَّة فبكى، وبكى لبكائه الصحابة – رضوان الله عليهم – فقال مبينا أنَّ الخطر ليس في حزن القلب بل فيما يصحبه من التسخط، والاعتراض على قدر الله، والنياحة، فقال لهم: (**إنَّ الله لا يعذِّب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذِّب بهذا–وأشار إلى لسانه– أو يرحم**)[5] .

ولم يزل النبي – صلى الله عليه وسلم – ونصيحة وتعليم فامتثاله من تزكية الأقوال، وكل ما نُهي عنه من الفحش والمنكر والزور والكذب والغيبة والنميمة فتركه من التزكية؛ لتكون على وفق مراد الله ومراد رسوله – صلى الله عليه وسلم –.

الثالث: تزكية الأفعال:

أفعال الناس وتصرفاتهم هي المقياس الظاهر للتزكية، فكلَّما كان القلب أكثر تزكية وصلاحا كلَّما ظهر ذلك في استقامة الجوارح، لذا فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يأمر أصحابه بالإكثار من الطاعات والقربات الظاهرة وتنويعها، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**كل سلامى**[6] **من الناس عليه صدقة: كل يوم**

---

(١) المصدر نفسه، باب ما جاء في فضل الذكر، حديث رقم(٣٣٧٥) وصححه الألباني.

(٢) المصدر السابق، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم(٢٦١٦)، صححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود، باب في الغيبة، حديث رقم(٤٨٧٥)، وصححه الألباني.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب المعاصي من أمر الجاهلية، حديث رقم(٣٠)، ومسلم، باب إطعام المملوك مما يأكل، حديث رقم(١٦٦١).

(٥) أخرجه مسلم، باب البكاء على الميت، حديث رقم(٩٢٤).

(٦) السلامى: جمع سُلامِيَة وهي: الأُنْمُلَة من أنامل الأصبع، والمعنى: على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر[ص٤٤٣].

تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويُعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة)[1] .

وكان — صلى الله عليه وسلم – يعظ أصحابه أحيانا ليرقق قلوبهم فيدفعهم للقيام بما أمرهم به ربهم، ومن ذلك أنَّه بلغه عن أصحابه شيء فخطب فقال: **(عُرِضَت عليَّ الجنة والنار، فلم أرَ كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)** قال أنس: فما أتى على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم أشد منه. قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين. قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا[2] .

ولما كسفت الشمس على عهده – صلى الله عليه وسلم – صلى بالناس الكسوف، ثم وعظهم وأمرهم بامتثال الطاعات وترك المعاصي والمخالفات فقال: **(إنَّ الشمس والقمر من آيات الله، وإنَّهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فكبروا، وادعو الله، وصلُّوا، وتصدقوا، يا أمة محمد، إنَّ ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا، ألا هل بلغت؟)**[3]. وقال مخوفا للناس أن يرتكبوا ما حرَّم ربهم عليهم: **(لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن)**[4] .

وكان – صلى الله عليه وسلم – كلَّما رأى مخالفة ظاهرة لما يأمر به ينهى عنها ويخوِّف المخالف ويذكِّره بالله تعالى؛ ليسارع إلى التوبة من ذلك الذنب، فعن أبي مسعود البدري – رضي الله عنه –[5] قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي: **(اعلم أبا مسعود)** فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذ هو رسول الله — صلى الله عليه وسلم – فإذا هو يقول: **(اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود)** قال: فألقيت السوط من يدي. فقال: **(اعلم أبا مسعود أنَّ الله أقدر عليك منك على هذا الغلام)** قال: فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا.[6].

فهذا حاله – صلى الله عليه وسلم – مع أصحابه، يتفقدهم ويزكيهم ويأمرهم بسرعة الامتثال لأمر الله وأمر رسوله – صلى الله عليه وسلم –، فعن أبي سعيد بن المعلى — رضي الله عنه –[7] قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله –

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب من أخذ بالركاب، حديث رقم(٢٩٨٩)، ومسلم، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم(١٠٠٩).

(٢) أخرجه مسلم، باب توقيره — صلى الله عليه وسلم – وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، حديث رقم(٢٣٥٩).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب الصدقة في الكسوف، حديث(١٠٤٤)، ومسلم، باب صلاة الكسوف، (٩٠١).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب قوله: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)، حديث رقم(٤٦٣٤)، ومسلم، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، حديث(٢٧٦٠).

(٥) هو: عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي، صحابي جليل، نزل ماء ببدر فنسب إليه، مات بعد سنة أربعين من الهجرة. ينظر: الطبقات لخليفة[ص١٦٦]، والإصابة[٥٢٤/٤].

(٦) أخرجه مسلم، باب صحبة المماليك، حديث رقم(١٦٥٩).

(٧) هو صحابي جليل مشهور بكنيته، وأصح ماقيل في اسمه: الحارث بن نفيع بن المعلى الأنصاري، توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة. ينظر: الطبقات لخليفة[ص١٧١]، الإصابة[١٧٥/٧].

– صلى الله عليه وسلم – فلم أجبه. فقلت: يا رسول الله، إنِّي كنت أصلي. فقال: ألم يقل الله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال: ٢٤[١] . وقال مثله لأبي بن كعب – رضي الله عنه –[٢]. وفي هذا حثٌّ على الانقياد للشرع وسرعة الامتثال للأمر والنهي كما هو ظاهر، لأنَّ في الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب. أمَّا في الدنيا، فببقاء الذكر الجميل، وذلك له فيه حياة. وأمَّا في الآخرة، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها[٣].

المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة للتأهيل في جانب التزكية في العصر الحاضر.

إنَّ تزكية الدعاة إلى الله وتأهيلهم لتزكية الناس يتطلَّب برنامجا شاملا قائما على المخالطة والمعايشة لهم؛ كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يفعل مع أصحابه، وإنَّ من أبرز ما تبغي العناية به عند تزكيتهم ما يلي:

١. العمل بالعلم واستشعار القدوة، إذ العلم بلا عمل فعل اليهود، والعمل بلا علم فعل النصارى، والعمل بالعلم فعل أهل الإسلام أتباع محمد – صلى الله عليه وسلم – ، قال ابن تيمية :" إنَّ كفر اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه عملاً، أو لا قولاً ولا عملاً. وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله، ويقولون على الله ما لا يعلمون"[٤]. ويتلخص هذا العمل بالعلم في القيام بالفرائض وبذل الوسع في التقرب إلى الله بنوافل العبادات.
٢. التوازن في تلبية مطالب الروح والجسد، فلا يلبي شهوات جسده ويهمل روحه كفعل أهل الشهوات، ولا ينصرف للروح على حساب الجسد كفعل متنطعة الصوفية.
٣. التوازن في التعامل مع العقل بين التعظيم المطلق له وجعله حاكما على كل شيء كفعل الفلاسفة، وبين تعطيله كحال الخرافيين.
٤. الوسطية في الاعتقادات والعبادات والمواقف والتصرفات، وتتحقق بالتزام هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – في سائر الأمور.
٥. ضبط النفس والتوازن الانفعالي والعاطفي.
٦. سلامة الصدر وطهارة القلب، إذ لا محل الأحقاد في قلوب الدعاة على الله، وكما قيل: وليس رئيس القوم من يحمل الحقد.
٧. التفاعل الإنساني والمعايشة الاجتماعية، إذ يحتاج الداعية لمخالطة الناس والصبر عليهم؛ لنفعهم وتقديم الدعوة لهم، وهي سبيل الخيرية له، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**)[٥]

---

(١) أخرجه البخاري، باب (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا)، حدريث رقم(٤٦٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي، باب فضل فاتحة الكتاب، رقم(١٨٧٥)، وصححه الألباني.

(٣) ينظر: جامع البيان[١٣/٤٦٥].

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم [٣ /٧]

(٥) أخرجه ابن ماجه، باب الصبر على البلاء، رقم(٤٠٣٢)، وصححه الألباني.

٨. كرم النفس وحسن الخلق والتواضع ولين الجانب، إذ بها يستميل الداعية القلوب فيجتمع الناس حوله كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

٩. الجدية وعدم التهاون، لأنَّ الدعوة إلى الله تكليف يقوم على التضحية ابتغاء ما عند الله.

المبحث الرابع

مسلك تعليم العلوم الشرعية والكونية

يشتمل هذا المبحث على معنى تعليم العلوم الشرعية والكونية وبيان تطبيقاته في دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، مع تحديد الكفايات اللازمة لتأهيل الدعاة فيه، وهي على النحو الآتي:

إنَّ من مسالك تأهيل الدعاة إلى الله التعليم، وفي المطالب الآتية بيان معنى التعليم وأنواعه وتطبيقاته في دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وبيان الحد الأدنى من الكفايات اللازمة للتأهيل فيه:

المطلب الأول: المراد بتعليم العلوم الشرعية والكونية.

يتكون هذا المصطلح من عدة مفردات ولكل واحدة منها معنى يخصها، لذا لابد من بيان معانيها، وهي على النحو الآتي:

التعليم: مصدر من الفعل الرباعي علَّم، وهو تنبيه النفس لتصور المعاني[١]. والمراد به: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[٢].

العلوم: جمع علم، وهو: اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة[٣].

الشرعية: نسبة للشرع، والشرع في اللغة: البيان، واصطلاحا: تحويز الشيء أو تحريمه[٤]. وبناء عليه فالعلم الشرعي: هو العلم الذي به يُجعل الشيء جائزا أو حراما.

الكونية: نسبة للقدر، وهو: ما يُقَدِّرُه الله عزَّ وجلَّ من القضاء ويحكُم به من الأُمورِ[٥]. وعليه فالعلم الكوني: ما قدَّره الله في الكون والأمم مما هو خارج عن الأوامر والنواهي الشرعية، كأخبار الأمم الماضية وعلامات الساعة وأهوال القيامة ونحوها.

والمراد بتعليم العلوم الشرعية والكونية في الاصطلاح: تعليم الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية، وكلِّ ما يجب الإيمان به من غيرها.

وإنَّ العلوم التي جاء بها النبي – صلى الله عليه وسلم – على نوعين: شرعية، وقدرية. فالشرعية هي التي تتضمن الأوامر والنواهي كالأمر بتوحيد الله، وبيان صفات العبادات وأحكامها، وشروط صحة العقود وغير ذلك مما يجب على مجموع الأمة معرفته والعمل به وإن لم يجب على كل أحد من الناس، وأمَّا الكونية فكمبدأ الخلق، وأحوال الأمم السابقة، والمعاد يوم القيامة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما يحتاج الناس إليه ولهم بمعرفته فائدة[٦].

والأصل في هذين النوعين من العلم قول الله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ البقرة: ١٥١. فالكتاب: القرآن الكريم، والحكمة: السنة النبوية، وهما مصدر الأحكام كما هو معلوم. قال ابن تيمية : في معناهما: "الكتاب: هو الكلام المنزل الذي يكتب. والحكمة: هي السنة، وهي معرفة الدين والعمل به"[٧] . وقال ابن القيم :: "الكتاب: هو القرآن، والحكمة: هي السنة، باتفاق السلف"[٨].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف[ص ١٨٨].

(٢) التعريفات [ص ١٩٩].

(٣) ينظر: الفروق اللغوية(ص٨١).

(٤) ينظر: الحدود الأنيقة [ص ٦٩].

(٥) تاج العروس[١٣/٣٧٠].

(٦) العلوم الكونية على قسمين: الأول: ما يجب الإيمان به واعتقاده كاليوم الآخر والنعيم والعذاب ونحوها، والثاني: ما يجب الإيمان به والتصديق وأخذ العبرة والعظة منه كأحوال الأمم السابقة ونحوها.

(٧) النبوات[ص١٧٣].

(٨) الروح [ص ٧٥] .

وأما العلم الكوني فيؤخذ من قوله تعالى في آخر الآية السابقة: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ البقرة: ١٥١، قال ابن جرير الطبري :: "وأمّا قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾، فإنَّه يعني: ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقَصَص الأمم الخالية، والخبر عمَّا هو حادثٌ وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها، فعلِموها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. فأخبرهم جلَّ ثناؤه أنَّ ذلك كلَّه إنَّما يدركونه برَسوله – صلى الله عليه وسلم –"[1]. ويمكن أن يُلحق بالعلوم القدرية كلُّ ما يحتاجه الداعية من العلوم المساندة له في دعوته مما يشمله لفظ العموم في الآية، قال الطاهر ابن عاشور :: "وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ تعميم لكل ما كان غير شريعة ولا حكمة: من معرفة أحوال الأمم، وأحوال سياسة الدول، وأحوال الآخرة، وغير ذلك، وإنما أعاد قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُم﴾ مع صحة الاستغناء عنه بالعطف تنصيصا على المغايرة لئلا يُظَنَّ أنَّ: ﴿مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾هو الكتاب والحكمة، وتنصيصا على أنَّ: ﴿مَّا لَمْ تَكُونُواْ﴾ مفعولا لا مبتدأ؛ حتى لا يترقَّب السامع خبرا له فيضِلَّ فهمه في ذلك الترقُّب"[2].

والخلاصة أنَّ الله تعالى علَّم نبيه – صلى الله عليه وسلم – العلوم الشرعية وبعض العلوم الكونية[3] إعدادا وتأهيلا وتأهيلا له للقيام ببلاغ الرسالة؛ وكذلك فعل – صلى الله عليه وسلم –، فيبيَّن للناس ما يرشدهم إليه ويدعوهم للتمسك به؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة، فيظهر الحق ويعلو.

المطلب الثاني: تطبيق تعليم العلوم الشرعية والكونية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد اعتنى النبي – صلى الله عليه وسلم – بالتعليم مراعيا حال الناس، وبادئا بالأهم ثم المهم، وهو ما سيتضح فيما يلي:

أولا: تعليم العلوم الشرعية، فقد علَّم ع الأحكام الشرعية للناس بنوعيها: الاعتقادات، والعمليات، مع تنوَّع الأساليب التعليمية[4]، ومن شواهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعَّف لو**

---

(١) جامع البيان [٣ /٢١١].

(٢) التحرير والتنوير [٢ /٤٩].

(٣) قد ثبت بأدلة الكتاب والسنة أنَّ الله تعالى لم يُعلم نبيَّه –صلى الله علهي وسلم – كل العلوم الكونية؛ بل إنَّ منها مالا يعلمه، كأحوال وأخبار بعض الرسل السابقين وأممهم، قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ النساء: ١٦٤، وكذلك وقت قيام الساعة وانتهاء العالم لقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ الأحزاب: ٦٣ ، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ الشورى: ١٧، وقوله – صلى الله عليه وسلم - لجبريل حين سأله عنها: (ما المسؤل عنها بأعلم من السائل) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب سؤال جبريل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الإسلام والإيمان والإحسان، حديث رقم(٥٠)، ومسلم، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان، حديث رقم(٩).

(٤) يعتبر تعليم العلم الشرعي أكثر فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – خاصة في العهد المدني، ومن أساليب التعليم التي كان يستعملها: التعليم المباشر، والتطبيق والتطبيق العملي، وضرب الأمثلة، وسرد القصص، والخط في الأرض، وغير ذلك من الأساليب التعليمية. ينظر: المعلم الأول[ص٧١-١٣٨].

أقسم على الله لأبَرَّه. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتُلٍّ جوَّاظ مستكبر)[1] . وهذا هو الأصل في عمل الدعاة إلى الله، أن يبدؤا الناس بتعليمهم الدين لعبدوا الله على بصيرة، فإن وقع من أحدهم مخالفة بينوا له الواجب عليه كما فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – لما رأى من لا يُحسن الصلاة من أصحابه قال له: (**ارجع فصلِّ فإنَّك لم تصل–ثلاثا– ثم قال له: إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، وافعل ذلك في صلاتك كلها)**[2] .

وكان – صلى الله عليه وسلم – إذا كلَّف أحدا من أصحابه بمهمة علَّمه ما يجب عليه فعله، فقد أعطى الراية يوم خيبر لعلي بن أبي طالب – صلى الله عليه وسلم – وقال له: (**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)**[3] . ولما أرسل معاذ بن جبل –رضي الله عنه – إلى اليمن داعيا إلى الله بيَّن له الواقع الذي سيقدم عليه فقال: (**إنَّك تقدم على قوم أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله سبحانه وتعالى، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أنَّ الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقَّ كرائم أموالهم)**[4] . وقال له ولصاحبه أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: (**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا)**[5] . قال الإمام النووي : في معنى هذا الحديث: "إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده لأنَّه قد يفعلهما في وقتين، فلو اقتصر على (يسرا) لصدق ذلك على من يسَّر مرة أو مرات وعسَّر في معظم الحالات، فإذا قال: (ولا تعسرا) انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب، وكذا يقال في (بشِّرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا) لأنَّهما قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء. وفي هذا الحديث: الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وفيه: تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلا قليلا، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج، فمتى يُسِّر على الداخل في الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه وكانت عاقبته غالبا التزايد منها، ومتى عُسِّرت عليه أوشك أن لا يدخل فيها وإن دخل، أوشك

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب (عتل بعد ذلك زنيم)، حديث رقم(٤٩١٨)، ومسلم، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم(٢٨٥٣).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات ، حديث رقم(٧٥٧)، ومسلم، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم(٣٩٧).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب فضل من أسلم على يديه رجل، حديث رقم(٣٠٠٩)، ومسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب س، حديث رقم(٢٤٠٦).

(٤) أخرجه مسلم، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، حديث رقم(٣٠٣٨)، ومسلم، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم(١٧٣٢).

أن لا يدوم أو لا يستحليها. وفيه: أمر الولاة بالرفق، واتفاق المتشاركين في ولاية ونحوها، وهذا من المهمات، فإنَّ غالب المصالح لا يتم إلا بالاتفاق، ومتى حصل الاختلاف فات. وفيه: وصية الإمام الولاة وإن كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبي موسى"[١]. وهذا هو الذي ينبغي عند أعداد الدعاة وتدريبهم أن يبيَّن لهم ما يُراد منهم القيام به، وأن يُكشف لهم الواقع الذي سيقبلون عليه؛ ليكون ذلك معينا لهم في تقدير الواجب تجاه ذلك الواقع.

وربما يربط – صلى الله عليه وسلم – التعليم بالتطبيق العملي المشاهد؛ ليكون أسرع في التعلُّم وأدعى للاقتداء، فقد جاءه وفد من العرب يبايعونه، وأقاموا عنده عشرين ليلة، فظنَّ أنَّهم اشتاقوا أهليهم فأذن لهم بالعودة (**ارجعوا إلى أهليكم فعلِّموهم ومروهم، وصلُّوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم**)[٢]. وحج بأصحابه وهو يقول: (**لتأخذوا مناسككم**)[٣] . وإنَّ التعليم بهذه الطريقة أنفع لكثير من الناس، خاصة من لا يدرك العلم النظري أو يصعب عليه، قال ابن سعدي :: "إنَّ التعليم الفعلي أبلغ من القولي، خصوصا إذا اقترن بالقول فإنَّ ذلك نور على نور"[٤].

ثانيا: تعليم العلوم الكونية، وهذا النوع لا يتعلق به أمر ولا نهي، وإنما الواجب فيه الإيمان والتصديق والقبول، ومن شواهد ذلك إخباره – صلى الله عليه وسلم – عن أحوال الأجنة في الأرحام حين قال: (**إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح**)[٥] . وبيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – علامات الساعة وما يكون قبيل قيامها من أحداث كرفع العلم، وكثرة الجهل، ووقوع القتل، فعن أبي موس — رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنَّ بين يدي الساعة أياما يُرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل**)[٦] ، وأخبر أنَّ المدينة النبوية محفوظة من الفتن آخر الزمان وأنَّها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، فقال صلى الله عليه وسلم: (**على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**)[٧].

وعلَّم النبي – صلى الله عليه وسلم – حبر اليهود جملة من العلوم الكونية حينما سأل عنها، فعن ثوبان س قال: كنت قائما عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم[٤١/١٢].

(٢) أخرجه البخاري، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠٠٨).

(٣) أخرجه مسلم، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، حديث رقم (١٢٩٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن [ص ٦٦٥]

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب ذكر الملائكة، حديث رقم(٣٢٠٨)، ومسلم، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه،حديث رقم(٢٦٤٣).

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب ظهور الفتن، حديث رقم(٧٠٦٤)، ومسلم، باب رفع العلم وقبضه،حديث رقم(٢٦٧٢).

(٧) متفق عليه، أخرجه البخاري، باب لا يدخل الدجال المدينة، حديث رقم(١٨٨٠)، ومسلم، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، حديث رقم(١٣٧٩).

دفعة كاد يُصرع منها. فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنَّما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إنَّ اسمي محمد الذي سماني به أهلي**. فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **أينفعك شيء إن حدثتك؟** قال: أسمع بأذني. فنكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعود معه، فقال: **سل**. فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **هم في الظلمة دون الجسر**. قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: **فقراء المهاجرين**. قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: **زيادة كبد النون**[1]. قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: **ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها**. قال: فما شرابهم عليه؟ قال: **من عين فيها تسمى سلسبيلا**. قال: صدقت. قال. وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: **ينفعك إن حدثتك؟** قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: **ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعَلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا عَلا منيُّ المرأة منيَّ الرجل أنَّثا بإذن الله**. قال اليهودي: لقد صدقت، وإنَّك لنبي. ثم انصرف فذهب)[2].

وتُلحق بهذا النوع سار العلوم الكونية المساعدة للداعية في بيان دعوته واستمالة القلوب إلى الحق، فقد روى خارجة بن زيد بن ثابت[3] عن أبيه — رضي الله عنه – أنَّه قال: أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعلَّمت له كتاب يهود وقال: (**إنِّي والله ما آمن يهود على كتابي**). فتعلَّمته، فلم يمُرَّ بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كُتب إليه[4]. وفي رواية ثابت بن عبيد[5] عن زيد قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تُحسن السُّرْيَانِيَّةَ؟ إنَّها تأتيني كتب**) قال: قلت: لا. قال: (**فتعلَّمْها**) فتعلمتها في سبعة عشر يوما[6] . قال ابن حجر :: "قصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجة بأنَّ من لازم تعلُّم كتابة اليهودية تعلَّم لسانهم، ولسانُهم السُّرْيَانِيَّةَ؟. لكنَّ المعروف أنَّ لسانهم العِبْرَانِيَّة ، فيحتمل أنَّ زيدا تعلَّم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك"[7] . وهذان اللسانان كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحتاج إلى معرفة المكتوب بهما؛ لأنَّهما من أشهر ألسنة أهل زمانه وأكثرهم، وهذا مما تبغي العناية به عند تأهيل الدعاة إلى الله، إذ هم يحتاجون إلى معرفة لغة المدعوين من أهل زمانهم، وهي سنة الله تعالى في إعداد رسله صلوات

---

(١) هي: طرف كبد الحوت، وهي أطيبها. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم[٣/٢٢٧].

(٢) أخرجه مسلم، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة، حديث رقم(٣١٥).

(٣) هو: خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، تابعي إمام، وهو أحد الفقهاء السبعة من التابعين، روى عن عدد من الصحابة ن، توفي سنة تسع وتسعين من الهجرة. ينظر: الثقات لابن حبان[٤/٢١١]، سير أعلام النبلاء[٤/٤٤١].

(٤) أخرجه أبو داود، باب رواية حديث أهل الكتاب، حديث رقم(٣٦٤٥)، والترمذي، باب ما جاء في تعليم السريانية، حديث رقم(٢٧١٥)، وقال عنه الألباني: حسن صحيح.

(٥) هو: ثابت بن عبيد الكوفي، مولى الصحابي زيد بن ثابت الأنصاري س، تابعي ثقة، يروي عن جمع من الصحابة ن، ينظر: تهذيب التهذيب[٢/٩].

(٦) أخرجه أحمد برقم(٢١٥٨٧)، وصحح إسناده شعيب الأرناؤط.

(٧) فتح الباري[٢٠ /٢٣٣].

الله وسلامه عليهم، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ إبراهيم: ٤ .

ويتبع هذا تعلُّم أساليب البلاغة وأفانين الخطاب لما لهما من أثر في بيان الحق والتأثير في المدعوين، فالداعية الفصيح البليغ يسترعي الأسماع ويؤثر في القلوب ولا شك، قال جابر بن عبدالله س واصفا حال النبي – صلى الله عليه وسلم – في خطبه: (**كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنَّه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أمَّا بعد، فإنَّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإليَّ وعليَّ**)[1]. قال النووي :: "يُستدل به على أنَّه يستحب للخطيب أن يفخِّم أمر الخطبة ويرفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقا للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب؛ ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرا عظيما وتحديده خطبا جسيما"[2].

المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة لتعليم العلم الشرعي والكوني في العصر الحاضر.

١. إتقان مسائل العقيدة الصحيحة بأدلتها من الكتاب والسنة.
٢. دراسة مختصر في الفقه الإسلامي.
٣. قراءة مختصري صحيح البخاري وصحيح مسلم، وقراءة كتاب واحد على الأقل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.
٤. اجتياز دورة في مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة، وأبرز مصادر العلوم الشرعية.
٥. اجتياز دورة في المعالم الرئيسة لمنهج أهل السنة والجماعة وتطبيقاتها العلمية والدعوية.
٦. إتقان لغة المدعوين تحدثا وكتابة.
٧. اجتياز دورة في كل فنٍّ من فنون تطوير الذات التي يحتاجها الداعية كالحوار والإقناع، والإلقاء والخطابة.
٨. دارسة الفكر الإنساني من حيث نشأته، والعوامل المؤثرة فيه، وموقف الإسلام منه.
٩. اجتياز دورة في علم النفس وفهم السلوك البشري.
١٠. التدريب على استخدام الوسائل التقنية الحديثة في إعداد المواد الدعوية والتواصل مع المدعوين.
١١. الإلمام بحاضر العالم الإسلامي وجوانب القوة فيه ومواطن الضعف، ومعرفة أبرز مشكلاته ليسهم في علاجها.

(١) أخرجه مسلم، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم(٨٦٧).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم(٦/١٥٥، ١٥٦).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث فقد خلصت إلى النتائج والتوصيات التالية:

- إنَّ التأسي بإعداد الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – للدعوة في صياغة برامج تأهيل الدعاة إلى الله في العصر الحاضر كفيل بنجاحها وتحقيق مقاصدها.
- وجوب العناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظا، وحث الناس على ذلك.
- أهمية التزكية والتربية على الإسلام، فهي الأسلوب الذي يُعوِّد المسلم إلى امتثال الإسلام حقيقة في جميع نواحي الحياة.

- إنَّ تلاوة القرآن الكريم، والتزكية، والتعليم متلازمة لا يمكن فصل بعضها عن بعض، ولا تتحقق الثمرة المطلوبة إلا إذا تكاملت المسالك الثلاثة.
- إنَّ لكل واحد من هذه المسالك الثلاثة وسائل وأساليب تُسهم في تحقيقها -ليس هذا مجال البحث فيها- ويمكن أن تكون بحثا آخر بعنوان: وسائل وأساليب تحقيق الكفايات اللازمة لتأهيل الدعاة إلى الله.
- يوجد في العالم الإسلامي معاهد وبرامج كثيرة لإعداد الدعاة، فحبذا لو تُقَوَّم تلك التجارب وتبحث في رسائل علمية متخصصة.

فهرس المراجع

١. القرآن الكريم —كتاب الله الخالد -.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت. علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٣. أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٤. اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: ناصر بن عبد الكريم العقل، ط٧، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ط: بدون، وزارة الإعلام، الكويت، سنة النشر: بدون.
٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٨. تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٣هـ.
٩. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوَّامة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ.
١٠. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١١. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
١٢. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ت: د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، ١٤١٠هـ.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٤. الثقات، محمد بن حبان البستي، ت: السيد شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، ١٣٩٥هـ.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٦. الجامع المسند الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، ط٣، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ
١٧. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، ت: د. مازن المبارك، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١١هـ.
١٨. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: د.عبد المعطى قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
١٩. الروح، محمد بن أبي بكر الزرعي(ابن قيم الجوزية)، ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.
٢٠. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط: بدون، مكتبة المعارف، الرياض، سنة النشر: بدون.
٢١. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٩هـ.
٢٢. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٢٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٩هـ.
٢٤. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٩هـ.
٢٥. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط: بدون، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر: بدون.
٢٦. صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، سنة النشر: بدون.
٢٧. الطبقات، خليفة بن خياط، ت: د. سهيل زكار، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
٢٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميران، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ.
٢٩. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: بدون، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٠. الفروق اللغوية، الحسن بن عبدالله العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، ط: بدون، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٤١٨هـ.
٣١. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٣٢. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط: بدون، دار ومكتبة الهلال، سنة النشر: بدون.
٣٣. مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: أنور الباز – عامر الجزار، ط٣، الناشر : دار الوفاء، سنة النشر: ١٤٢٦ هـ .
٣٤. المحيط في اللغة، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس، ت: محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٥. مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٣٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ومعه: التلخيص للذهبي، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
٣٧. المسند، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط: بدون، مؤسسة قرطبة، القاهرة، سنة النشر: بدون.
٣٨. المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط٣، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ
٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي، ط: بدون، المكتبة العلمية، بيروت، سنة النشر: بدون.

٤٠. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت. عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩ هـ.
٤١. المعلم الأول، فؤاد الشلهوب، ط١، دار القاسم، الرياض، ١٤١٧هـ.
٤٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٤٣. النبوات، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط: بدون، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٤٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، ت: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢١هـ.

فهرس المحتويات

المقدمة:..... ١-٣
المبحث الأول: تمهيد..... **٤-٧**
المطلب الأول: معنى تأهيل الدعاة، والكفايات اللازمة له..... ٤
المطلب الثاني: أهمية تأهيل الدعاة إلى الله..... ٤
المطلب الثالث: المنطلق الشرعي لتأهيل الدعاة..... ٥
المبحث الثاني: مسلك التلاوة..... **٨-١٠**

المطلب الأول: معنى التلاوة..... ٨
المطلب الثاني: تطبيق التلاوة في دعوة النبي ع..... ٨
المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة لتلاوة القرآن الكريم في العصر الحاضر..... ١٠
المبحث الثالث: مسلك التزكية..... **١١-١٦**
المطلب الأول: المراد التزكية..... ١١
المطلب الثاني: تطبيق التزكية في دعوة النبي ع..... ١١
الأول: تزكية القلوب ١٢
الثاني: تزكية الأقوال..... ١٣
الثالث: تزكية الأفعال..... ١٤
المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة للتزكية في العصر الحاضر..... ١٥
المبحث الرابع: مسلك تعليم العلوم الشرعية والقدرية..... **١٧-٢٢**
المطلب الأول: المراد بتعليم العلوم الشرعية والقدرية..... ١٧
المطلب الثاني: تطبيق التعليم الشرعي والقدري في دعوة النبي ع..... ١٩
المطلب الثالث: الحد الأدنى من الكفايات اللازمة لتعليم العلم الشرعي والقدري في العصر الحاضر..... ٢٢
الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي وصلت إليها أثناء البحث..... ٢٣
الفهارس..... **٢٤-٢٧**
فهرس المصادر والمراجع..... ٢٤
فهرس المحتويات..... ٢٧